ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

الإصدار السابع – العدد الثامن والستون
تاريخ الإصدار: 2 – حزيران – 2024م
www.ajsp.net

"أنثروبولوجيا المصاهرة في مجتمعات النزاع: من "رابطة الدم" إلى "عصبية النضال (1975-2000) "

إعداد الباحثة:

داليا خليل مزهر

جامعة القديس يوسف في بيروت

ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

الإصدار السابع – العدد الثامن والستون
تاريخ الإصدار: 2 – حزيران – 2024م
www.ajsp.net

المستخلص:

تتناول هذه الورقة البحثية التغيرات التي طرأت على نظام الزواج في بلدة حارة نعمة، خلال السنوات الخمس والعشرين الماضية من الحرب (1975–1990) وبعد إحلال السلام في التسعينيات. ويعتمد البحث منظورًا أنثروبولوجيًا لتوضيح كيفية تحول خيارات الزواج من علاقات الدم القائمة على القرابة، والتي كانت تهدف إلى حماية ممتلكات العائلة، إلى علاقات مجتمعية قائمة على روابط سياسية وعسكرية مع أطراف خارجية (الفدائيين الفلسطينيين). وتُظهر النتائج أن الصراع أرسى مناطق جغرافية جديدة (كالمصانع والتلال) ومفاهيم مجردة (كالبطولة والسلطة) سمحت للأفراد بالتحرر من نظام الزواج الذي تسيطر عليه العائلة من خلال اتخاذ قرارات شخصية، إلى أن أُعيد ترسيخ هذه الهويات في ظل النظام الأبوي الجديد في التسعينيات.

الكلمات المفتاحية: زواج، علاقة دم، قرابة، عائلة.

المقدمة

يُعد الزواج في الدراسات الأنثروبولوجية المعاصرة أكثر من مجرد عقد قانوني أو شرعي بين فردين؛ إنه المؤسسة المركزية المسؤولة عن إعادة إنتاج البناء الاجتماعي وتوازنات القوى داخل الجماعات المحلية. وفي المجتمعات التي تمر بمراحل انتقالية، تتحول "المصاهرة" إلى مصفاة تعكس حجم التحولات العميقة في منظومة القيم، والأنماط الاقتصادية، والولاءات السياسية.

وفي سياق المجتمع اللبناني، الذي عانى من نزاعات مسلحة ممتدة وتقلبات ديموغرافية حادة، برزت بلدة "حارة الناعمة" كنموذج فريد للدراسة؛ فهي بلدة ساحلية استراتيجية تحولت من مجتمع ريفي تقليدي يقوم على "رابطة الدم (Kinship)" وحماية الملكية العقارية، إلى فضاء حضري مختبر للاندماج القسري والنزوح. لقد شكل اندلاع النزاع المسلح عام 1975 عاملاً بنيوياً أدى إلى خلخلة "الزواج الداخلي " (Endogamy)الذي كان يحكم عائلات البلدة الكبرى (مثل آل مزهر وفخر الدين)، حيث كانت الأرض هي المعيار الأسمى للاختيار. ومع تمركز القوى الفدائية والمنظمات الحزبية في تلال البلدة، نشأت دينامية جديدة للمصاهرة لم تعد ترتكز على "النسب الموروث" بقدر ارتكازها على ما يمكن تسميته بـ "**عصبية النضال.**"

إن مفهوم "عصبية النضال" في هذا البحث يشير إلى حالة التضامن والتحالف التي فرضتها ظروف الحرب، حيث أصبح "المقاتل" أو "المسؤول الحزبي" يمثل نموذجاً لـ "الصهير الكفؤ" الذي يوفر الأمان والنفوذ العسكري للعائلة، بدلاً من "ابن العم" المزارع. هذا التحول لم يكن مجرد صدفة عاطفية، بل كان إستراتيجية دفاعية واعية اعتمدتها العائلات لتثبيت وجودها في ظل غياب الدولة وتفكك الاقتصاد الزراعي التقليدي.

يسعى هذا المقال إلى تفكيك هذه الظاهرة عبر رصد المسار التاريخي والأنثروبولوجي للمصاهرة في حارة الناعمة بين عامي 1975 و2000. وسنحاول من خلال البيانات الميدانية والسير الذاتية لمبحوثي "الجيل الثاني" و"بدايات الثالث"، الإجابة عن تساؤل مركزي : **كيف ساهم النزاع المسلح وجغرافيا "المعامل والتلال" في تحرير قرار المصاهرة من قيود "الجب" والقرابة اللحمية، وإعادة صياغته ضمن قوالب نضالية وسياسية هجينة؟** كما سنستعرض كيف أدت ظواهر مثل "الخطيفة" والزواج من "الأغاريب "(الفلسطينيين والنازحين) إلى تغيير صورة الرجل والمرأة في المخيال الشعبي للبلدة، ممهدةً الطريق لنشوء قيم الفردية والحداثة التي تبلورت في مرحلة ما بعد النزاع.

تقاطعت هذه الدراسة مع أدبيات سوسيولوجيا العائلة العربية التي ركزت على "سكونية "نظام القرابة (حطب، 1982)، ودراسات أخرى تناولت "أثر النزوح" على الهوية (شوكت، 2014). إلا أن ما يميز هذا البحث هو تجاوزه للوصف السلوكي للزواج نحو تحليل "دينامية التحالف"؛ حيث نجادل بأن النزاع المسلح لم يحطم العائلة، بل نقلها من "عصبية الرحم" إلى "عصبية الخندق"، وهو بُعد أنثروبولوجي لم يتم تناوله بعمق في دراسات القرى الساحلية اللبنانية السابقة التي غالباً ما ركزت على الجانب الديموغرافي الصرف.

3.إشكالية البحث :(Problematique) التوسيع والتعميق

تتمحور إشكالية هذا البحث حول التحول الدراماتيكي في النسق القيمي والاجتماعي لمؤسسة المصاهرة في بلدة "حارة الناعمة"، وهي البلدة التي عاشت صراعاً مريراً بين نمطين من الوجود :**النمط الريفي التقليدي** المستند إلى "رابطة الدم (Kinship) "و**النمط الطارئ المحكوم بالنزاع** والتحضر الصناعي.

تتبدى المشكلة في أنه حتى عام 1975، كان الزواج في البلدة "مغلقاً" و"تفاضلياً(Endogamy) "؛ حيث كان "ابن العم" هو الصهر المثالي ليس لاعتبارات عاطفية، بل لحماية "الرأسمال العقاري" ومنع تفتت الأراضي الزراعية التي كانت تشكل عصب الحياة لآل مزهر وفخر الدين. ومع اندلاع الحرب وتأسيس "المدينة الصناعية "في تلال البلدة، برزت قوى جديدة (الفدائيون والنازحون) زاحمت العائلات الأصلية ليس فقط في الحيز المكاني، بل في "سوق المصاهرة."

ومن هنا يطرح البحث الفرضيات التالية

- كيف نجحت "عصبية النضال" (التحالف السياسي والعسكري) في إزاحة "رابطة الدم" كمعيار أول للاختيار الزواجي؟
- بأي معنى تحولت "البندقية" و"المسؤولية الحزبية" إلى رأسمال رمزي يتفوق على "ملكية الأرض" في تأمين قبول الأهل للمصاهرة الخارجية؟
- وكيف ساهم خروج المرأة من الحقل (العمل العائلي) إلى المصنع (العمل المأجور) في خلخلة سلطة الأب، وتحويل الزواج من "اتفاق بين الأجباب" إلى "خيار فردي "محفوف بمخاطر النزاع؟

5.المنهجية والإطار النظري(Methodology & Theoretical Framework)

تتبنى هذه الدراسة المقاربة الأنثروبولوجية التي تنظر إلى المصاهرة بوصفها "نظاماً عالمياً يكفل وجود علاقة دائمة لتربية الأطفال وضمان انتقال الثروة وإكساب مكانة معينة" ولتحليل التحول من القرابة اللحمية إلى تحالفات النزاع في حارة الناعمة بين 1975 و2000، تم اعتماد الأدوات التالية:

5.1.المنهجية(Methodology)

1. **المنهج الأنثروبولوجي (العمل الحقلي)** :استند البحث إلى منهجية العمل الحقلي التي تسمح بصياغة "مفاهيم إجرائية تلامس الواقع" وإدراك أحاسيس الناس لاستخراج التصورات الجماعية من المخيال الجمعي . وقد تم التركيز على "الإتنوغرافيا" بوصفها العلم الذي يكشف التقاليد في تاريخها البعيد ليفسر كيف يصبح الماضي جزءاً من الحاضر (كيروزيل، ص 18).
2. **المنهج التاريخي والمقارن** :اعتُمد المنهج التاريخي لتتبع الظاهرة في تسلسلها الزمني، ودراسة أحداث الماضي (فترة الاستقرار الزراعي) وتفسيرها لتحليل أوضاع الحاضر (فترة النزاع) . كما استُخدم المنهج المقارن لرصد الاختلاف في أنماط الزواج بين "جيل الآباء" (رابطة الدم) و"جيل الحرب" (عصبية النضال)
3. **تقنية المقابلة المعمقة والسير الذاتية** :تم توظيف "البيانات الإسترجاعية الممتدة عبر الزمن (Retrospective Longitudinal)" ، التي تتيح للمبحوثين استرجاع الحوادث الماضية ووضعها في سياق معقول، مما كشف عن أسرار المصاهرة مع "الغرباء" (الفدائيين) وحالات "الخطيفة" كفعل تمرد .
4. **الملاحظة بالمشاركة** :ساعدت المعايشة في الميدان على فهم "دينامية العمليات الاجتماعية" ورصد السلوكيات والرموز (مثل السلاح، البذلة العسكرية) التي أصبحت معايير جديدة للاختيار الزواجي

5.2.الإطار النظري(Theoretical Framework)

تستند الدراسة إلى منظومة مفاهيمية تفسر كيف أدى النزاع إلى إعادة تشكيل "العصبية" الزواجية:

1. **نظرية العصبية (ابن خلدون)** :نستخدم مفهوم العصبية لتفسير "الرابطة المعنوية" التي تربط الجماعة. ففي ظل النزاع، انتقلت العصبية من "النسب الخاص" (الدم) إلى "الدعوة الإيديولوجية" والتحالف السياسي، حيث تساهم الصبغة الدينية/النضالية في توحيد الوجهة والتحام الجماعة (ابن خلدون، 1982 ص 58، ص 162).
2. **بنى القرابة والتبادل (ليفي ستروس)** :يُنظر للزواج كـ "نظام للاتصال والتبادل" . في مجتمع النزاع، تحول الزواج من "بنى أولية" داخل "الجب" إلى نظام "خدمات كلية" (موس، ص 82)؛ حيث يتم تبادل النساء لتمتين التحالفات مع القوى المسلحة الوافدة لضمان بقاء العائلة.
3. **الأبوية المستحدثة (هشام شرابي)** :يحلل البحث استمرارية "النظام الأبوي" الذي لم يختفِ مع الحرب، بل تكيّف معها. فالأب في حارة الناعمة وافق على "الصهير الفدائي" الغريب كـ "إستراتيجية أمان" لحماية عائلته، مما يعكس هيمنة "الثقافة الأبوية" حتى في أكثر اللحظات تحرراً (شرابي، ص 36، ص 59).
4. **طقوس العبور (جان فينيب)** :يُفسر الزواج في زمن النزاع كـ "طقس عبور" ؛ حيث تنقل "ليلة الدخلة" و"العلامة" الفتاة من حماية "الدم" (الأهل) إلى حماية "النضال" (الزوج المقاتل)، مع ما يرافق ذلك من رموز قتالية في الاحتفال
5. **سوسيولوجيا المكان (أوجبرن)** :يُستخدم مفهوم "الهوة الثقافية" لتفسير التباعد بين التطور المادي السريع (بناء المصانع والنزوح) وبين بطء تغير العادات الزواجية، مما خلق حالات تصادم أدت لبروز "الخطيفة"

6 سياق الدراسة: حارة الناعمة بين التحول البنيوي وصدمة النزاع

ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing
الإصدار السابع – العدد الثامن والستون
تاريخ الإصدار: 2 – حزيران – 2024م
www.ajsp.net

تمثل بلدة "حارة الناعمة" فضاءً أنثروبولوجياً غنياً لدراسة التحولات الاجتماعية؛ فهي بلدة ساحلية استراتيجية تشكل "بوابة الجنوب" ونقطة تلاقي بين مدينتي صيدا وبيروت . وقد مر سياق البلدة بتحولات كبرى شكلت الخلفية المادية والرمزية لنظام المصاهرة، ويمكن رصدها عبر المحاور التالية:

6.1.التحول من "المجتمع الميكانيكي" إلى "المجتمع العضوي"

تأسست حارة الناعمة تاريخياً كمجتمع ريفي تقليدي تتمحور فيه حياة الناس حول العائلة، حيث "تشكل العائلة نواة التنظيم الاجتماعي ومركز النشاطات الاقتصادية بصرف النظر عن أنماط المعيشة" (حليم بركات، ص 36). وفي هذا السياق، كان المجتمع يتسم بـ "علاقة تماسك ميكانيكية (Mechanical Solidarity) "حيث يستجيب الأفراد لبعضهم بانسجام تلقائي (دوركهايم، ص 156) .إلا أن هذا النسق تعرض للهزة الأولى بإنشاء "المدينة الصناعية" عام 1957، مما حول النمط المعيشي من الزراعة إلى "مجتمع خدماتي وصناعي تحويلي" وهو ما أدى لبروز علاقات ذات طابع "عضوي" تعتمد على تبادل المنفعة والتعاقد بدلاً من القرابة المحضة (دوركهايم، ص 156).

6.2.جغرافيا النزاع وتشكّل "الفضاء المهجن"

خلال الحقبة الممتدة بين 1975 و1990، تحولت تلال حارة الناعمة إلى مواقع استراتيجية للفصائل الفلسطينية والمنظمات الحزبية . هذا التمركز العسكري خلق ما يمكن تسميته بـ "الفضاء المهجن"؛ حيث اختلطت العائلات الأصلية (مثل آل مزهر وفخر الدين) بكتل بشرية وافدة (مقاتلون، نازحون من شبعا، وعشائر عرب المسلخ) إن هذا الاختلاط السكاني الكثيف أدى إلى "إعادة تحديد منطق الزمان والمكان"(أنتوني غيدنز، ص 282)، حيث لم تعد "الحارة" مجرد حي مغلق، بل أصبحت ضاحية مفتوحة لبيروت، يتأثر فيها الفرد بـ "الأوضاع الاقتصادية والمصير التاريخي "للجماعات التي تصاهره (ماكس فيبر، ص 163).

6.3.الهوة الثقافية وسلطة الأبوية المستحدثة

أدى تسارع الأحداث العسكرية وبناء المصانع إلى نشوء "هوة ثقافية(Cultural Lag) "؛ حيث تطورت المادة التكنولوجية والاقتصادية بسرعة، بينما ظلت القيم العائلية تحاول المقاومة (أوجبرن، ص 111). وفي هذا السياق، برز نموذج "الأبوية المستحدثة " (Neopatriarchy)؛ حيث ظلت العائلة هي "الوسيط الرئيسي في شخصية الفرد"، لكنها اضطرت لتكييف "رابطة الدم" مع "عصبية النضال "لتأمين الحماية (شرابي، ص 36). فالمصاهرة مع الفدائي المقاتل في هذا السياق لم تكن خروجاً عن النظام الأبوي، بل كانت وسيلة لتعزيز "هيبة الأب" من خلال صهر يملك "رأس مال أمني" في زمن غابت فيه حماية الدولة (شرابي، ص 59).

6.4.الدين والتدين كضابط اجتماعي

ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing
الإصدار السابع – العدد الثامن والستون
تاريخ الإصدار: 2 – حزيران – 2024م
www.ajsp.net

لم يكن الدين في حارة الناعمة معزولاً عن الاحتياجات الاجتماعية؛ ف "التواصل مع الغيب يتأثر بالاحتياجات المادية" (ماكس فيبر، ص 163). وقد وفر التجانس الديني (المسلم السني) بين أهالي البلدة والفدائيين الفلسطينيين والنازحين من شبعا "أرضية خصبة للاندماج" . فالدعوة الدينية في هذا السياق ساهمت في "زيادة قوة العصبية وتوجيهها نحو هدف مشترك" (ابن خلدون، 1982 ص 162)، مما شرّع الأبواب للمصاهرة الخارجية تحت مظلة "الأخوّة والنضال."

لقد أعادت الجغرافيا العسكرية رسم الخارطة الاجتماعية لبلدة حارة الناعمة؛ حيث تحولت التلال المحيطة والخنادق من مناطق خطر إلى فضاءات للتفاعل اليومي بين المقاتلين الوافدين وأبناء البلدة. إلا أن التحول الأبرز حدث في "المصانع" التي شُيدت في تلال البلدة (نحو 60 مصنعاً)، والتي شكلت "مجتمعاً حضرياً" يتميز بتعدد أنساق التفاعل واللاتجانس .

لعبت مؤسسات مثل مصانع "**فاتش (Fatch)** "للكبريت، ومصانع السجاد(Carpet) ، والنايلون والورق، دوراً محورياً كرحم اجتماعي جديد. هذه الفضاءات كانت "نقاط تماس اجتماعي" خارجة عن رقابة السلطة الأبوية التقليدية التي كانت تحكم "البيت والبستان". في هذه المصانع، التقت "بنت الضيعة") بـ "الفدائي الغريب" أو "المقاتل الوافد". هذا الاختلاط المكاني أدى إلى نشوء "علاقات عضوية" تعتمد على تبادل المنفعة (دوركهايم، ص 156)، مما ساهم في كسر حواجز القرابة العائلية ونشوء زيجات "نضالية" عابرة للهويات المحلية، وهو ما يفسره مفهوم "الهوة الثقافية"؛ حيث تطور المكان والإنتاج المادي بسرعة، بينما ظلت النظم العائلية تحاول التكيف مع فكرة "الصهير الخارجي" (أوجبرن، ص 111).

6.5 سياق النزاع (1975–1990): من "انغلاق القرابة" إلى "انفتاح البندقية"

أعادت الحرب تعريف "الكفاءة " خارج الأطر التقليدية للجاه والملكية. لقد تحولت "البندقية" إلى رأس مال رمزي عابر للعائلات، حيث أصبح "الصهر الغريب" (المقاتل) أكثر جذباً للإناث من "ابن العم" المزارع، لكونه يوفر الحماية الفيزيائية في زمن انهيار الدولة.

جدول 1: معايير المصاهرة (التقليدية مقابل المستحدثة زمن النزاع)

معايير المصاهرة زمن النزاع(1975–1990)	معايير المصاهرة التقليدية (قبل 1975)
الرأسمال النضالي :الانتماء الحزبي والعسكري كمعيار للرجولة.	**الرأسمال العقاري** :ملكية الأرض هي شرط الكفاءة الأساسي.
الزواج الخارجي :(**Exogamy**) المصاهرة العابرة للهويات المحلية.	**الزواج الداخلي** :(**Endogamy**) الحفاظ على تماسك "الجب".
القرار الظرفي" :رابطة الخندق" والرفقة الحزبية كمحرك للاختيار .	**سلطة الأب** :القرار بيد كبير العائلة لضمان الملكية.
سن الزواج المضطرب :تأثر بالظروف الأمنية والنزوح.	**سن الزواج المبكر** :لضمان التكاثر والعمل الزراعي.

وفي هذا الإطار، برزت ظاهرة "الخطيفة" كفعل احتجاجي أنثروبولوجي وقطيعة مع "السوق الزواجي" التقليدي. فهي ليست مجرد فعل عاطفي، بل هي آلية لكسر هيمنة "الجب" والتمرد على منطق التبادل العقاري الذي كان يحكم الزيجات الريفية (Westermarck, 1999, p. 70).

6.6 الجغرافيا الاجتماعية كمحرر من الهيمنة الأبوية

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing
الإصدار السابع – العدد الثامن والستون
تاريخ الإصدار: 2 – حزيران – 2024م
www.ajsp.net

تحولت حارة الناعمة من مجرد "نقطة ترانزيت" بين بيروت وصيدا إلى "قطب صناعي" يضم أكثر من 70 مصنعاً (مثل معامل البلاستيك والكرتون والمفروشات). هذا التحول الجغرافي خلق أرحاماً اجتماعية بديلة للقرابة.

أثر الفضاءات المكانية:

1. **المصانع كفضاء تماس** :وفرت المصانع (التي برزت منذ عام 1957 وتوسعت في السبعينات) للمرأة استقلالاً مادياً حررها من تبعية "الجب". أصبح مكان العمل هو الحيز الذي تنشأ فيه علاقات التعارف بعيداً عن الرقابة الأبوية.
2. **النزوح واللجوء** :استقبلت البلدة نزوحاً كثيفاً من الجنوب والضاحية (أوزاعي، شياح، برج البراجنة) بالإضافة للجوء الفلسطيني. هذا التداخل السكاني فرض واقعاً جديداً من الزيجات العابرة للهويات الجغرافية، حيث تم قبول "الغريب" كجزء من "عصبية نضالية" مشتركة ضد الخطر الخارجي.

.7نتائج الدراسة الميدانية وتحليلها: سوسيولوجيا المصاهرة من "الدم" إلى "النضال"

كشفت المعطيات الميدانية المستخلصة من تتبع مسار المصاهرة في حارة الناعمة (1975–2000)عن تحول بنيوي في "منطق الاختيار"؛ حيث أدى النزاع المسلح والتحول الصناعي إلى إزاحة المعايير التقليدية. ويمكن تفصيل هذه النتائج عبر المحاور التالية:

.7.1انكسار جبرية "رابطة الدم" (تفكك الانغلاق القرابي)

كشفت المعطيات الميدانية عن تحول جوهري في بنية المصاهرة داخل بلدة حارة الناعمة، حيث سجلت الدراسة تراجعاً حاداً في معدلات الزواج الداخلي)القرابي) الذي شكل لقرون الركيزة الأساسية للبناء الاجتماعي. ويبرز الجدول أدناه هذا الانزياح الإستراتيجي من الانغلاق العائلي نحو الانفتاح الخارجي خلال حقبة النزاع:

جدول رقم (2): إستراتيجيا الزواج وتوجهات المصاهرة (حقبة النزاع 1975–1990)

الدلالة السوسيولوجية والأنثروبولوجية	النسبة المئوية	التكرار (N=170)	نوع الزواج
محاولة الحفاظ على بقايا "الأرض" والارتباط بالسلف	24%	41	**زواج داخلي (قرابي/عائلي)**
انكسار العزلة وبناء "عصبية التحالف" النضالي	74.7%	127	**زواج خارجي (خارج العائلة والبلدة)**
الانتقال من التضامن الآلي إلى التضامن العضوي	**100%**	**170**	**المجموع**

يشير الارتفاع الملحوظ في نسبة الزواج الخارجي (74.7%) إلى وقوع قطيعة بنيوية مع ما أسماه كلود ليفي ستروس "بنى القرابة الأولية" (ليفي، 1996، ص 81)؛ فالمصاهرة في حارة الناعمة لم تعد وظيفتها تقتصر على إعادة إنتاج "الجب "داخلياً، بل انتقلت لتصبح أداة للاتصال والتبادل مع "الآخر" الوافد والمقيم. هذا التحول لم يكن خياراً عاطفياً مجرداً، بل كان استجابة لتدهور النمط الإنتاجي الزراعي

وتفتت الملكية العقارية التي كانت تاريخياً المحرك الأساسي لزواج الأقارب بهدف منع ضياع الإرث (ص 195). وبفقدان الأرض لقيمتها كضامن وحيد للأمان، ضعف "النسب الخاص" الذي كان يشد أزر العصبية العائلية، مما مهد الطريق لبروز معايير اختيار تعاقدية تتجاوز حدود القرابة اللحمية (ابن خلدون، 1982، ص 57)

وفي هذا السياق، يمكن تحليل هذا الانزياح بوصفه انتقالاً للمجتمع المحلي من حالة "التضامن الآلي" القائمة على التشابه وصلة الرحم، إلى حالة "التضامن العضوي" المحكومة بتقسيم العمل الجديد والمصالح الأمنية المشتركة)دوركهايم، 1984 ، ص 156). لقد فرض النزاع المسلح وما رافقه من تحولات ديموغرافية)النزوح واللجوء) ضرورة البحث عن "الصهير الكفؤ" خارج دائرة الأقارب، حيث أصبح "رأس المال الرمزي" المرتبط بالسلاح والنفوذ السياسي في زمن الحرب بديلاً عن "رأس المال العقاري" المتمثل في الأرض. هذا التبدل يجسد مفهوم "نظام الخدمات الكلية" (موس، 2011، ص 82)؛ حيث أصبحت العائلة المليكة في البلدة تمارس "براغماتية اجتماعية" من خلال منح المصاهرة لـ "الغريب القوي "مقابل الحصول على الحماية والأمان في تلال البلدة المشتعلة.

علاوة على ذلك، أدى هذا التحول إلى خلخلة "المنظومة الأبوية التقليدية" لصالح نمط "الأبوية المستحدثة" (شرابي، 1998، ص 59). فرغم أن الأب ظل هو "الوسيط الرئيسي" والمقرر في عقد المصاهرة، إلا أنه اضطر لتوسيع دائرة الاختيار لتشمل "الأغاريب" (الفدائيين والنازحين) لضمان استمرار بقاء الجماعة المحلية. وبذلك، تحول الزواج من آلية "للانكفاء على الذات" إلى آلية "للالتحام السياسي"؛ حيث ساهمت "الدعوة النضالية" في زيادة قوة العصبية وتوجيهها نحو أهداف تتجاوز صلة الرحم لتشمل النضال المشترك، مما جعل من الزواج الخارجي ضرورة وجودية في زمن غياب الدولة وحماية القانون (ابن خلدون، 1982، ص 162.(

7.2.صعود "عصبية النضال": السلاح كرأس مال رمزي

عصبية النضال": إحلال الرأسمال الرمزي محل الرأسمال العقاري

أثبتت النتائج الميدانية أن تمركز القوى الفدائية والحزبية في تلال بلدة حارة الناعمة أدى إلى ولادة "سوق رمزية" جديدة للمصاهرة، أعادت تعريف معايير "الصهير الكفؤ". ويبرز الجدول أدناه حجم واتجاهات هذا التحول الإستراتيجي نحو القوى الوافدة خلال ذروة النزاع:

جدول رقم (3): توزيع المصاهرة مع القوى الوافدة والمقاتلة(1990–1975)

نوع الرأسمال الموظف في الاختيار	النسبة المئوية	التكرار المرصود	فئة الصهر (الزوج)
رأسمال رمزي (سلاح، نفوذ، حماية)	69.7%	60حالة	**مقاتل/ مسؤول فلسطيني**

تجانس مذهبي وتضامن ريفي متبادل	17.4%	15حالة	**نازح جنوبي (شبعا)**
عصبية التحالف السياسي والعروبي	12.9%	11حالة	**وافد سوري (إيديولوجي)**
الانتقال من "الدم" إلى "النضال"	**100%**	**86حالة**	**المجموع**

يكشف التحليل الأنثروبولوجي لهذه المعطيات أن "الفدائي الفلسطيني" قد تحول من "غريب" جغرافياً إلى "قريب" إستراتيجياً، بفضل امتلاكه لـ "رأس مال رمزي (Symbolic Capital) "استطاع إزاحة هيبة "المزارع المليكي" التقليدي .فالبندقية والبدلة العسكرية والصفة القيادية داخل المنظمة أصبحت تمثل معايير للوجاهة والقوة تجذب إناث البلدة اللواتي انخرطن في العمل المساند أو المأجور (بورديو، ص 195). هذا الانقلاب في المخيال الرمزي أتاح للأنثى فرصة لتبني "خيار فردي" مبرر بنبل القضية، مما ساهم في كسر رتابة "زواج الأقارب" الذي ساد في الحقبة الزراعية السابقة .

من جهة أخرى، لم يكن قبول السلطة الأبوية في حارة الناعمة بهذا النوع من المصاهرة نابعاً من تحول قيمي فحسب، بل كان في جوهره "إستراتيجية أمان "براغماتية تفرضها ظروف الحرب وانهيار حماية الدولة. لقد وافق الأب (الولي) على تزويج ابنته من "المقاتل الغريب" لتأمين "درع أمني" يحمي الأسرة وممتلكاتها من المصادرة أو التهجير القسري (شرابي، 1998، ص 59). هذا التحول يجد تفسيره في نظرية مارسيل موس حول "نظام الخدمات الكلية" (موس، 2011، ص 82)؛ حيث أصبح الزواج شكلاً من أشكال التبادل الرمزي؛ تمنح فيه العائلة "المصاهرة" مقابل الحصول على "الحماية والنفوذ العسكري". وبذلك، أثبتت "الأبوية المستحدثة" مرونة عالية في تكييف قراراتها مع موازين القوى السائدة لضمان استمرار نفوذ "الجب" (شرابي، 1998، ص 36).

وفي المحصلة، يعكس هذا النمط من الزواج بروز ما يمكن تسميته بـ "**عصبية النضال** "كبديل مؤقت لـ "**رابطة الدم** ."فبناءً على الطرح الخلدوني، فإن "الدعوة النضالية والإيديولوجية" تساهم في زيادة قوة التحام الجماعة وتوجيهها نحو أهداف مشتركة تتجاوز القرابة اللحمية (ابن خلدون، 1982، ص 162). لقد شكلت المصاهرة مع الفدائيين أداة لتمتين "عصبية التحالف" بين المجتمع المحلي السني والقوى الثورية الوافدة، مما جعل من الزواج الخارجي آلية دفاعية لحفظ الوجود الكياني في تلال مشتعلة، وهو ما يفسر كيف أصبحت "عصبية النضال" هي المحرك الفعلي للالتحام الاجتماعي في زمن النزاع (ابن خلدون، 1982، ص 58).

7.3.أنثروبولوجيا المكان: "المعمل والتل" كرحم للتحرر

أثبتت الدراسة الميدانية أن جغرافيا النزاع، المتمثلة في وجود نحو 60 مصنعاً في تلال بلدة حارة الناعمة، لم تكن مجرد تحول اقتصادي، بل كانت "المحرك المادي" الذي أعاد رسم الخارطة الاجتماعية والمصاهرة داخل البلدة. ويبرز الجدول أدناه كيف أدى تحول الفضاء المكاني إلى تغيير طبيعة الرقابة والارتباط الزواجي:

جدول رقم (4): مقارنة الفضاءات المكانية وأثرها على الرقابة والمصاهرة

نمط المصاهرة الناتج	طبيعة العلاقات الاجتماعية	نوع السلطة المهيمنة	الفضاء المكاني
زواج داخلي (ابن العم)	تضامن آلي (صلة رحم)	سلطة الأب/ الجب	**الدار والبستان**
زواج خارجي (نضالي)	تضامن عضوي (تعاقد)	سلطة العمل/ الحزب	**المصنع والتل**
زواج تقليدي/ علني	رقابة اجتماعية مباشرة	سلطة العرف والجمهور	**الساحات العامة**

لقد أدى التطور المادي السريع، المتمثل في بناء "المدينة الصناعية" وما ضمه من مؤسسات مثل مصنع "**فاتش (Fatch)** "للكبريت ومصانع السجاد والنايلون والورق)، إلى نشوء ما أسماه ويليام أوجبرن بـ "**الهوة الثقافية .(Cultural Lag)** "فبينما كان الواقع المادي والتكنولوجي يتطور بسرعة مذهلة في تلال البلدة، ظلت المنظومة القيمية والعادات الزواجية تحاول المقاومة والتمسك بتقاليد "الجب" والقرابة اللحمية (أوجبرن، 1982، ص 111). هذا التباعد بين سرعة التغير المادي وبطء التغير القيمي خلق مساحة من "اللامعيارية" سمحت بتجاوز الأطر التقليدية للاختيار الزواجي.

وفي هذا الفضاء الصناعي، حدث تحول راديكالي في هوية المرأة الجندرية؛ حيث انتقلت من كونها "وحدة تابعة" داخل الأسرة الممتدة، محصورة في "الدار" أو بستان العائلة، إلى "قوة منتجة" مستقلة اقتصادياً من خلال العمل المأجور لقد منح المصنع للمرأة حيزاً من الحرية المجالية والمالية، مما أدى إلى "تحرر الجسد الأنثوي" من الرقابة المباشرة للأب أو الأخ. فالمعمل لم يكن مكاناً للإنتاج المادي فحسب، بل تحول إلى "حيز هجين" وفرص للتعارف المستقل؛ حيث التقت "بنت الحارة" بالعامل الوافد أو "الفدائي" الذي يتمركز في الخنادق القريبة من خطوط الإنتاج.

ونتيجة لهذا التداخل بين "جغرافيا النزاع" و"جغرافيا الصناعة"، نشأت علاقات إعجاب وود تجاوزت ما أسماه هشام شرابي بـ "**بروتوكول العائلة** " (1998، ص 36). لقد وفر المصنع "نقاط تماس اجتماعي" خارجة عن سيطرة النظام الأبوي التقليدي، مما شرعن للفرد حق المبادرة في الاختيار الزواجي بناءً على معايير "عصبية النضال" أو الانسجام الفردي، بدلاً من الرضوخ لقرارات الأجباب التي كانت تهدف تاريخياً لحفظ الأرض. وبذلك، شكل المكان (المعمل والتل) الرحم الثالث الذي ولدت منه الزيجات الخارجية العابرة للهويات المحلية في حارة الناعمة (شرابي، 1998، ص 59).

7.4. تمرد "الخطيفة" وانقلاب معايير الاختيار

سوسيولوجيا التمرد: "الخطيفة" كاحتجاج أنثروبولوجي على جبرية الدم

كشفت الدراسة الميدانية عن بروز ظاهرة "الخطيفة" كأداة إستراتيجية لكسر الأطر التقليدية للمصاهرة؛ حيث رصد البحث **35 حالة خطيفة** خلال حقبة النزاع (1975–1990). وتُعد هذه الظاهرة، في جوهرها، تعبيراً عن الصدام الحاد بين "رغبة الفرد" و"مصلحة الجماعة". ويبرز الجدول أدناه الانزياح الراديكالي في معايير الاختيار الذي مهد لهذا التمرد:

ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing
الإصدار السابع – العدد الثامن والستون
تاريخ الإصدار: 2 – حزيران – 2024م
www.ajsp.net

جدول رقم (5): تحول معايير الاختيار والسمات الزواجية عبر الأجيال

الدلالة الأنثروبولوجية	مرحلة "عصبية النضال(1990–1975) "	مرحلة "رابطة الدم" (ما قبل 1975)	المعيار التحليلي
انتقال "الهيبة" (بورديو، ص 195)	"المسؤول" الفدائي/ حامل السلاح	المزارع "المليكي" (صاحب الأرض)	**الرجل المثالي**
كفاءة أمنية (شرابي، ص 59)	رأسمال رمزي (البندقية والنفوذ)	ملكية عقارية (بساتين الموز)	**الرأسمال المعتمد**
تمرد على "الجب"	خيار فردي/ نضالي (الخطيفة)	زواج والدِي/ مدبّر (ص 192)	**آلية الاختيار**
تأخر "البلوغ الاجتماعي"	24 – 19سنة (وعي سياسي ومهني)	18 – 14سنة (نضوج بيولوجي)	**سن الزواج (إناث)**

يمكن تحليل الـ 35 حالة خطيفة المرصودة بوصفها "احتجاجاً بالجسد" ضد نظام "التبادل القسري" الذي ساد في الجيل الزراعي الأول، وتحديداً ما يعرف بـ "**زواج البدل**) "خود أختي وعطيني أختك). فمن منظور كلود ليفي ستروس، تهدف بنى القرابة إلى تنظيم التبادل لتمتين وحدة الجماعة (1996، ص 81)، إلا أن المرأة في حارة الناعمة، وبفعل انخراطها في العمل المأجور والوعي الحزبي، رفضت أن تظل "عملة تبادل" صامتة لحفظ الميراث. وبذلك، كانت "الخطيفة" هي الوسيلة لتحرير قرارها من "سلطة الجب" وفرض شريكها المرتبط بـ "عصبية النضال" كأمر واقع لا يمكن للعائلة التراجع عنه (ليفي ستروس، 1996، ص 81).

أنثروبولوجياً، تُصنف الخطيفة في هذا السياق كـ "**طقس عبور قسري**(Rites de passage) "؛ فبينما يمثل الزواج التقليدي انتقالاً هادئاً ومباركاً من قبل الجماعة، تأتي الخطيفة لتمثل "انفصالاً عنيفاً" عن أسرة التوجيه للالتحاق بأسرة الإنجاب (فينيب، ص 4). لقد وظفت المرأة "عصبية النضال" (الارتباط بمقاتل يملك قوة السلاح) كدرع يحمي تمردها؛ فالصهير المقاتل يملك من "الرأس مال الرمزي" ما يمكنه من مواجهة "سلطة الأب" أو المطالبة بالصلح من موقع القوة. هذا التحول يعكس بداية تحلل "التضامن الآلي" القائم على التشابه، والتوجه نحو "التضامن العضوي" الذي يمنح الفرد حيزاً من الاستقلالية في تقرير مصيره الزواجي (دوركهايم، ص 156).

علاوة على ذلك، يرتبط هذا التمرد بارتفاع "سن الزواج" لدى الإناث (من 14 إلى 24 عاماً)، مما يشير إلى انتقال المعيار من "النضوج البيولوجي" الصرف المخصص للإنجاب، إلى "النضوج الفكري والسياسي" المكتسب من فضاءات العمل والنزاع. إن "الخطيفة" لم تكن مجرد هروب عاطفي، بل كانت "فعلاً سياسياً" بامتياز أعاد رسم حدود السلطة داخل الأسرة؛ حيث أثبتت مرونة "الأبوية المستحدثة" قدرتها على استيعاب هذه التمردات عبر "صلحات عشائرية "تبارك الزواج في النهاية لضمان بقاء العائلة تحت حماية "الصهير القوي ")شرابي، 1998، ص 59.(

7.5.من "عصبية السلاح" إلى "دبلوماسية الشهادة": تحولات المصاهرة في التسعينات

مثّل توقيع اتفاق الطائف (1989) وصعود "الحريرية السياسية" في مطلع التسعينات منعطفاً بنيوياً أعاد صياغة أولويات المصاهرة في حارة الناعمة. فمع صمت المدافع وانسحاب المنظمات المسلحة من تلال البلدة، بدأ "الرأسمال الرمزي القتالي" بالتآكل السريع، ليحل محله "الرأسمال الثقافي" كمعيار وحيد للكفاءة والوجاهة. ويبرز الجدول أدناه ملامح هذا الانزياح في سلم القيم الزواجية:

جدول رقم (6): انزياح الرأسمال الرمزي في خيارات المصاهرة(1990–2000)

الدلالة السوسيولوجية	حقبة السلم (الرأسمال الثقافي)	حقبة النزاع (عصبية النضال)	المعيار الزواجي
صعود "دبلوماسية الشهادة"	الخريج الجامعي/ الموظف	المقاتل/ المسؤول الحزبي	**الصهير النموذجي**
الانتقال إلى الأمن الاقتصادي	الوظيفة المستقرة والدخل	البندقية والنفوذ العسكري	**مصدر الأمان**
إعادة تعريف "المجال"	الجامعة، المكتب، الفضاء الافتراضي	التل، الخندق، المصنع	**فضاء التعارف**
هيمنة "البلوغ التعليمي"	25 – 40سنة	19 – 24سنة	**سن الزواج (إناث)**

كشفت النتائج الميدانية عن انخفاض حاد في الإقبال على "المقاتل" كزوج مفضل؛ إذ تحولت "البدلة العسكرية" من رمز للحماية إلى عبء قانوني واجتماعي في ظل عودة منطق الدولة. وفي المقابل، استعاد التعليم مكانته كـ "آلية دفاعية" للمجتمع المحلي؛ حيث أصبح "الرأسمال الثقافي" (الشهادة العلمية) هو الضامن الفعلي للحراك الاجتماعي وتأمين المستقبل. هذا التحول يعكس ما سماه أنتوني غيدنز بـ **"إعادة تحديد منطق الزمان والمكان"**؛ حيث لم تعد "الجيرة العسكرية" في أحياء البلدة هي المتحكم في فرص اللقاء، بل أصبحت الفضاءات الجامعية والمهنية هي "سوق المصاهرة" الجديدة التي تتجاوز الحدود الجغرافية الضيقة (غيدنز، 2005، ص 282).

وفي هذه المرحلة، بدأت تتبلور ملامح "الفردانية المتأخرة"؛ حيث انتقل الزواج من كونه "تحالفاً عسكرياً" لحماية الجب، إلى "مشروع استقرار ذاتي" يسعى لتحقيق الرفاهية . إلا أن هذا التحول نحو الحداثة لم يلغِ دور العائلة، بل أعاد إنتاجه ضمن ما يسمى بـ **"الأبوية المستحدثة"** .(Neopatriarchy) "فالعائلة في حارة الناعمة، وإن منحت الأبناء حرية أكبر في الاختيار، إلا أنها ظلت تمارس دور "المصفاة" للتأكد من "التكافؤ الطبقي والعلمي" للشريك (شرابي، 1998، ص 36). وبذلك، فإن المصاهرة أثبتت أنها "ممارسة ديناميكية" قادرة على استبدال "عصبية السلاح" بـ "عصبية الوجاهة الوظيفية" لضمان بقاء العائلة قوية في النسيج الاجتماعي الجديد.

ويفسر البحث هذا التأخر الملحوظ في سن الزواج (الذي وصل إلى 40 عاماً لدى بعض الحالات) بكونه نتيجة مباشرة لسيادة "الرأسمال الثقافي"؛ حيث أصبح التحصيل العلمي شرطاً يسبق التفكير في بناء الأسرة النووية . إن الانتقال من "منطق الحرب" إلى "منطق الإعمار" فرض على الأفراد تبني إستراتيجيات زواجية "براغماتية"؛ فالارتباط بصاحب الشهادة أو الموظف في القطاع الخدمي الصاعد أصبح يمثل "درعاً أمنياً" جديداً في مواجهة عدم الاستقرار الاقتصادي الذي خلفته الحرب، مما يؤكد أن المصاهرة تتبع دائماً مصادر القوة والشرعية في المجتمع (شرابي، 1998، ص 59).

8.المناقشة: جدلية البقاء والتحول في نسق المصاهرة

تُفضي القراءة التحليلية للنتائج الميدانية إلى أن المصاهرة في حارة الناعمة خلال الحقبة المدروسة (1975–2000) لم تكن مجرد استجابة لعواطف فردية، بل كانت "إستراتيجية بقاء" أعاد المجتمع من خلالها صياغة مفهوم "نحن" في مواجهة الانهيارات الكبرى. ويمكن مناقشة هذه التحولات عبر المحاور التالية:

8.1.تحول الرأسمال: من "وجاهة الأرض" إلى "شرعية البندقية"

تؤكد المناقشة أن "عصبية النضال" التي برزت في الجيل الثاني (1975–1990) مثلت انزياحاً في مصادر القوة. ففي حين كانت "رابطة الدم" هي المحرك لزواج الأقارب لحفظ الملكية العقارية (ابن خلدون، 1982، ص 57)، أدى النزاع المسلح إلى ظهور "رأسمال رمزي" جديد (بورديو). لقد تراجعت هيبة المزارع المتمسك بـ "الجب" أمام سطوة "المسؤول" أو "الفدائي" الذي يملك السلاح والنفوذ. إن قبول العائلات المليكة (آل مزهر وفخر الدين) لـ **60حالة مصاهرة** مع مقاتلين فلسطينيين (ص 261) لم يكن انحلالاً للنسق، بل "براغماتية زواجية"؛ حيث تم تبادل "النساء" (كعنصر هبة) مقابل الحصول على "الأمان الفيزيائي" في زمن غابت فيه حماية الدولة. هذا التحول يثبت أن المصاهرة هي "نظام خدمات كلية" (موس، 2011، ص 82) يخضع لموازين القوى السياسية قبل الاعتبارات العاطفية.

8.2.رحم المصنع" وخلخلة البناء الأبوي "

لعبت جغرافيا "المعامل التحويلية" (مثل فاتش وصامد) دوراً حاسماً في المناقشة الأنثروبولوجية للمكان. فخروج المرأة من الحقل العائلي إلى المصنع المأجور أحدث "هوة ثقافية" (أوجبرن، ص 111)؛ حيث تطورت استقلالية المرأة المادية بسرعة تفوق قدرة العادات التقليدية على الضبط.

المصنع، كحيز "عضوي" (دوركهايم)، سمح بنشوء علاقات تعارف مستقلة بعيداً عن رقابة "الجب". ومن هنا، يمكن تفسير **35حالة خطيفة**)ص 258) ليس كتمرد طائش، بل كـ "فعل احتجاجي" استخدمته المرأة لفرض "عصبية النضال" أو الخيار الفردي كأمر واقع. إن هذا التمرد بالجسد والمكان حطم قاعدة "زواج البدل" (ليفي ستروس، 1996، ص 81)، ونقل الزواج من "اتفاق بين العائلات" إلى "قرار فردي" مبرر بالالتزام النضالي.

8.3.مرونة الأبوية المستحدثة وصدمة السلم

تُظهر المناقشة أن النظام الأبوي في حارة الناعمة اتصف بمرونة عالية، وهو ما يسميه هشام شرابي بـ **"الأبوية المستحدثة** ("شرابي، 1998، ص 36). فالعائلة لم ترفض "الغريب" المقاتل، بل "احتضنته" كإستراتيجية لتقوية نفوذها الحزبي والسياسي (ص 59). ولكن، بمجرد توقيع اتفاق الطائف (1989) وأفول عهد السلاح، واجهت هذه الزيجات أزمة هوية حادة. لقد فقد الصهر الفدائي "رأسماله الرمزي" وتحول من حامٍ إلى "عبء قانوني" (خاصة في أزمة الجنسية للأبناء، ص 305). هذا الانكسار أدى لـ "ردة" نحو **الرأسمال الثقافي**)التعليم والشهادة) في التسعينات؛ حيث عاد المجتمع ليرسخ معايير "التكافؤ العلمي" (غيدنز، 2005، ص 282). هذا التحول يؤكد أن "عصبية النضال" كانت ظاهرة ظرفية أملتها الحرب، بينما ظل "التعليم والوظيفة" هما الدرع الجديد للوجاهة في مرحلة السلم.

8.4.الخلاصة التركيبية للمناقشة

إن الانتقال من **رابطة الدم** إلى **عصبية النضال**، ثم إلى **دبلوماسية الشهادة**، يعكس أن المصاهرة في مجتمعات النزاع هي المرآة التي تعكس توازنات القوى .لقد تحررت المرأة جزئياً من "قهر الجب" عبر "فضاء المصنع"، لكنها دخلت في "قهر الهوية المنقوصة" بعد السلم. وبذلك، تظل المصاهرة في حارة الناعمة ليست مجرد عقد اجتماعي، بل هي "فعل سياسي" يعيد المجتمع من خلاله تعريف حدوده وولاءاته بين التقليد والحداثة (حليم بركات، 1986).

9.الخاتمة والاستنتاجات الإستراتيجية

خلصت هذه الدراسة الأنثروبولوجية لحارة الناعمة (1975–2000) إلى أن المصاهرة في مجتمعات النزاع ليست مجرد عقد اجتماعي، بل هي "ظاهرة اجتماعية كلية (Mauss, 2011) "تعيد رسم حدود الجماعة وولاءاتها بناءً على موازين القوى المتغيرة. ومن خلال تتبع المسار من "رابطة الدم" إلى "عصبية النضال"، يمكن بلورة الاستنتاجات الإستراتيجية التالية:

أولاً: المصاهرة كآلية دفاع وجودي

أثبت البحث أن العائلة التقليدية في حارة الناعمة تمتلك "مرونة براغماتية "عالية؛ ففي ظل غياب الدولة وانهيار الأمن، لم تتفكك العائلة، بل قامت بـ "تحديث" إستراتيجياتها التحالفية. لقد استبدلت العصبية القائمة على "الرحم والأرض" بعصبية قائمة على "الدعوة والنضال" (ابن خلدون، 1982، ص 162). إن قبول "الصهير المقاتل" كان بمثابة "عقد حماية" ضَمِن بقاء الجماعة المحلية وحماية ممتلكاتها في تلال البلدة المشتعلة (شرابي، 1998، ص 59).

ثانياً: "أنثروبولوجيا المصنع" وتحرير الجسد الأنثوي

كشفت الدراسة أن التغير المادي (بناء 60 مصنعاً) كان أسبق من التغير القيمي، مما خلق "هوة ثقافية " (Ogburn, 1922ص 111 (سمحت بظهور تمردات اجتماعية. إن المصنع، كفضاء "عضوي" للإنتاج (دوركهايم، ص 156)، عمل كـ "رحم ثالث" بديل عن "الجب"، حيث منح المرأة استقلالاً مادياً مكنها من ممارسة "الاختيار الفردي". وبذلك، فإن ظاهرة "الخطيفة" (35 حالة مرصودة) لم تكن فعلاً عاطفياً بقدر ما كانت "احتجاجاً سوسيولوجياً" لكسر جبرية "التبادل القسري "بين الأقارب(Lévi-Strauss, 1996) ، ص 81).

ثالثاً: هشاشة "الرأسمال القتالي" في زمن السلم

أظهرت مرحلة ما بعد النزاع (التسعينات) أن الزيجات التي بنيت على "عصبية النضال "واجهت أزمة استدامة بنيوية. فبمجرد صمت المدافع، فقد "المقاتل" رأسماله الرمزي وتحول إلى عبء قانوني واجتماعي، مما أدى لظهور "أزمة الهوية" لأبناء هذه الزيجات (شوكت، 2014، ص 305). هذا الانكسار أدى إلى "ردة اجتماعية "نحو "الرأسمال الثقافي" (التعليم) و"الأبوية المستحدثة " (Neopatriarchy)؛ حيث عادت العائلة لتمارس دور "المصفاة" الطبقية والعلمية في الاختيار الزواجي (شرابي، 1998، ص 36).

رابعاً: الزواج كـ "ترمومتر" للتحول البنيوي

في الختام، تؤكد الدراسة أن نظام المصاهرة في لبنان هو المرآة الأكثر دقة لرصد زلازل التغيير؛ فالمجتمع الذي تزوج بالدم ليحفظ

الأرض، وتزوج بالبندقية ليحفظ الوجود، عاد ليتزوج بالشهادة والوظيفة ليحقق الحراك الطبقي)غيدنز، 2005، ص 282). إن المصاهرة هي الفعل السياسي المستتر الذي يحول "الأغاريب" إلى "أقارب" في زمن الحرب، ويعيد عزلهم في زمن السلم، مما يستدعي إعادة النظر في القوانين المدنية لدمج هذه الهويات المهجنة في النسيج الوطني اللبناني.

قائمة المصادر والمراجع

بيانات العمل الحقلي (1975–2000): سجلات المقابلات المعمقة والسير الذاتية لعينة من 170 حالة من أهالي ووافدي بلدة حارة الناعمة (أرشيف الباحثة).

المقابلات مع المخبرين المفتاحيين: إفادات المختار، رئيس البلدية، ورجال الدين في بلدة حارة الناعمة.

ابن خلدون، عبد الرحمن .(1982) **مقدمة ابن خلدون** .القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

بركات، حليم .(1986) **المجتمع العربي المعاصر: بحث استطلاعي اجتماعي** .بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

الجولاني، فادية عمر .(1997) **التغير الاجتماعي: مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغير** .الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب.

حطب، زهير .(1982) **تطور بنى الأسرة العربية والجذور التاريخية والاجتماعية لقضاياها المعاصرة** .بيروت: معهد الإنماء العربي.

شرابي، هشام .(1998) **النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي** .بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

شوكت، عطية .(2014) **السكان في لبنان: من الواقع السياسي إلى التغير الاجتماعي والاقتصادي** .بيروت: دار نلسن.

غيدنز، أنتوني .(2005) **علم الاجتماع** .ترجمة فايز الصباغ، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

ليفي ستروس، كلود .(1996) **الأنثروبولوجيا البنيوية** .ترجمة حنان غازي، بيروت: دار نلسن.

موس، مارسيل .(2011) **بحث في الهبة: شكل ومضمون التبادل في المجتمعات القديمة** .بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

نصر، سليم .(2013) **سوسيولوجيا الحرب في لبنان: أطراف الصراع الاجتماعي الاقتصادي** .بيروت: دار النهار.

ثالثاً: المراجع الأجنبية(Foreign References)

Durkheim, É. (1984). **The Division of Labour in Society**. (W. D. Halls, Trans.). London: Macmillan. (Original work published 1893).

Gennep, A. V. (1909). **Les Rites de passage**. Paris: Émile Nourry.

Murdock, G. P. (1949). **Social Structure**. New York: Macmillan Company.

Ogburn, W. F. (1922). **Social Change with Respect to Culture and Original Nature**. New York: B.W. Huebsch.

Westermarck, E. (1999). **The History of Human Marriage**. (Reprint Edition). London: Adamant Media Corporation.

Meier, D. (2005). **Marriage and exclusion in Lebanon: Lebanese–Palestinian marriages**. Article, University of Grenoble.

Dayani, A. (2015). **Marriage and Social Change in the Middle East**. Oxford University Press.

Abstract

In this paper, the paper will discuss the changes in the marriage system in the town of Haret Naameh in a span of twenty-five years, during the civil war (19751990) and the peace of the 1990s. The anthropological approach offers an explanation of how marriages decisions left the concept of kinship based on blood ties (which traditionally focused on protecting family property) in favor of the communal ties based on political and military relationships with outside forces (the Palestinian Fedayeen). The results indicate that the war created new geographical spaces (factory and hill) and abstract elements (heroism and authority) that allowed people to escape the marital orders imposed by the families due to individual choice. This continued until these identities were later incorporated back to a reinstated patriarchal order in the 1990s.

ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

الإصدار السابع – العدد الثامن والستون
تاريخ الإصدار: 2 – حزيران – 2024م
www.ajsp.net

Keywords: Marriage, Blood relations, Kinship, Family.